التغذية الراجعة في فكر الإمام علي بن الحسين عليه السلام

المدرس
حيدر جابر كاظم الموسوي
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف
hydrjabr@gmail.com

يُعد مفهوم التغذية الراجعة من المفاهيم التربوية الحديثة التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين، غير أنها لاقت اهتماماً كبيراً من التربويين وعلماء النفس على حد سواء. وكان أول من وضع هذا المصطلح (نوبرت وايز) عام ١٩٤٨م، وقد تركزت في بدايات الاهتمام بها في مجال معرفة النتائج، وانصبت في جوهرها على التأكد فيما إذا تحققت الأهداف التربوية والسلوكية خلال عملية التعلم، أم لا. وللتغذية الراجعة أهمية كبيرة في عملية التعلم، ولاسيما في المواقف الصفية. إذ أنها ضرورية في عمليات الرقابة والضبط والتحكم والتعديل التي ترافق وتعقُب عمليات التفاعل والعمل الصفي، وأهميتها هذه تنبثق من توظيفها في تعديل السلوك وتطويره إلى الأفضل. إضافة إلى دورها المهم في استثارة دافعية التعلم من خلال مساعدة المعلم لتلاميذه على اكتشاف الاستجابات الصحيحة فيُثبتها، وحذف الاستجابات الخاطئة أو إلغائها.

والمتصفح لتراث أهل البيت عليهم السلام عامة والإمام علي ابن الحسين عليه السلام بشكل خاص في المجالات التربوية والأخلاقية يجده غنياً بتطبيقات هذا المفهوم والذي يدور حوله محور بحثنا المتضمن مقدمة و مبحثين وتلتهما خاتمة:

الأول:- تناولت فيه مفهوم التغذية الراجعة لغتاً واصطلاحاً، أسسها، أهميتها، خصائصها، تأثيرها، أنواعها، شروطها، والغرض من تقديمها.

الثاني: - تطبيقات مفهوم التغذية الراجعة في فكر الإمام علي ابن الحسين عليهما السلام.

المبحث الأول

مفهوم التغذية الراجعة

التغذية الراجعة هي مجموعة من الإجراءات التي تستعمل لتزويد المتعلم بمعلومات

حول استجابته إذا كانت صحيحة أم خاطئة بحيث تزيد من احتمالية ظهور الاستجابة الصحيحة في المرات اللاحقة وتعديل الاستجابة الخاطئة وقد استخدم مصطلح التغذية الراجعة تحت مصطلح معرفة النتائج، فقد أكد (جيلفورد) أن معرفة النتائج هي تسمية أخرى لمفهوم التغذية الراجعة أو المرتدة وأن المفهومين يعبران عن فكرة وظاهرة واحدة، وهي أن المتعلم يعتمد على توجيه وتقويم خارجي، أي على معلومات خارجية تنبئه بمدى نجاحه في تعلمه أو أدائه، ويرى (ديسكو) أن مصطلح معرفة النتائج غالباً ما يستخدم في الإطار النظري أو أدبيات البحث التجريبي في مجال دراسة التغذية الراجعة[١].

إن معرفة النتائج يحفظ اهتمام المتعلمين ويحمسهم من أجل تحسين نتيجتهم، ومثل هذا يحدث في غرفة الصف، فإذا ما عرف الطالب نتيجة عمله زاد جهده واتسم عمليه بمزيد من الذكاء[٢].

وكان أول من وضع هذا المصطلح هو(نوربرت وينر ١٩٤٨) بعد الحرب العالمية الثانية، وتعني التفاعل المتبادل بين نوعين أو أكثر من الأحداث بحيث يؤثر وبطريقة رجعية في النشاط أو الاستجابة السابقة فيعيد تصحيحها وهذا يحدث بصورة سريعة[٣].

أصل مفهوم التغذية الراجعة:

إن اصطلاح التغذية الراجعة وإن لم يكن يستخدم بمفهومه الصحيح بشكل واسع إلا أنه كان معروفاً ومطابقاً لمصطلح كان متعارفاً عليه منذ زمن طويل هو النصح والإرشاد[٤].

فالإرشاد والتوجيه في العلم يقلل من الأخطاء ويساعد في الاكتشاف فهو يعطي الحرية للفرد لأن يعمل أخطاء ويتعلم منها وكلما كانت كمية الإرشاد أكثر زاد احتمال حصول انتقال أثر التعلم الإيجابي[٥].

ومنذ بداية القرن العشرين اهتمت الأدبيات السيكولوجية بالتغذية الراجعة، وغالباً ما خضعت لمفاهيم التعزيز والمكافأة والعقاب ففي التجارب التي قام بها عالم النفس الأمريكي ادوارد لي ثورنا ديك ١٩٣٢، عن أثر العقاب في التعلم، أظهرت أن الاستجابات التي كوفئت قد ثبتت في الذاكرة والاستجابات التي لم تكافأ فإنها تميل لأن تنسى وتنطفئ، وفي تجارب سكنر على تأثير العقاب على الفئران أثبتن أن الاستجابات المعززة هي التي تتكرر في حين أن الاستجابات غير المعززة تضعف وتزول[٦].

والتغذية الراجعة تعمل عمل المكافأة حيث أن نظام المكافأة والعقاب من أهم العوامل في تحديد العلاقات الإنسانية، فالمعلم الذي يمتدح الطالب يفعل ذلك لأجل حثه على إنجاز أفضل كما يذمه لكبح سلوك غير مرغوب فيه.

انتقل مصطلح التغذية الراجعة إلى ميادين التربية وعلم النفس بدلاً من اصطلاح معرفة النتائج، فمصطلح التغذية الراجعة يعد أكثر شمولاً من مصطلح معرفة النتائج فالتغذية الراجعة تمثل أسلوباً للضبط الذاتي وتطوير الممارسات التربوية وقد وصفها (راونتري) في المجال التعليمي بأنها "الدم الحي للمتعلم".

إن مفهوم التغذية الراجعة في ضوء دراسات علم النفس المعاصر قد اتسعت مجالاته وتعددت تسمياته وقد طرحت افتراضات علمية متعددة لتصنيفه فقد عدّها(أوزبل) وجماعته أكبر المتغيرات العملية في تحقيق تعلم وأداء مستمرين، وأعطى(آمونس) لمفهوم التغذية الراجعة مكانة علمية بأنها أعظم ما يعتمد عليها في وضع أساس المقاييس والاختبارات النفسية والعقلية، أما (ديسكو) فقد عدّها أفضل متغير أو عامل يتفرد دون غيره في السيطرة على اكتساب المهارات(٧).

أهمية التغذية الراجعة:

تتجلى أهمية التغذية الراجعة بما يأتي:-

١- تعزز نشاط المتعلم وتشجعه على الاستمرار في عملية التعلم بما يدعم العملية التعلمية والتعليمية.

٢- تبين للمتعلم اتجاه سير تقدمه في العملية التعليمية - التعلمية من حيث مكانه من الأهداف السلوكية وزمن تحقيقها.

٣- تساعد التغذية الراجعة على تزويد المتعلم بمعلومات مفيدة ومراجع غنية مما يؤدي إلى تقوية عملية التعلم وتدعيمها(٨).

٤- استخدام التغذية الراجعة في العملية التعليمية - التعلمية من شأنه زيادة مستوى الدافعية للمعلم والمتعلم ليجعلها في حركة مستمرة لتحقيق الأهداف المنشودة.

٥- تعمل التغذية الراجعة على إعلام المتعلم بنتيجة تعلمه، سواء أكانت صحيحة أم

خاطئة بما يساعد على تقليل حالات الإحباط في حالة ضعف معرفته بنتائج تعلمه ومن ثمّ مضاعفة جمهوره لتجاوز الخطأ(٩).

٦- تعمل التغذية الراجعة على زيادة جهد المتعلمين وتجعلهم في مزيد من التحمس لمواصلة العملية التعليمية بنجاح(١٠).

٧- تعمل التغذية الراجعة على تصحيح الإجابة الخاطئة بما يؤدي إلى التخلص منها وإحلال إجابة صحيحة عليها(١١).

ومن هنا يتبين للباحث أن استخدام التغذية الراجعة في العملية التعليمية ذات أهمية كبيرة ومتداخلة للمعلم والمتعلم بما يساعد على ديمومة العملية التعليمية واستمرارها لتحقيق الأهداف المنشودة.

وظائف التغذية الراجعة:

إن للتغذية الراجعة عدداً كبيراً من الوظائف المتنوعة الأهداف والاتجاهات، وقد افترض علماء التربية وعلم النفس أن للتغذية الراجعة ثلاث خصائص أو وظائف تقوم بها:

١ـ وظيفة معلوماتية.

إن هذه الوظيفة تأخذ الصدارة في وظائف التغذية الراجعة لأن المعلومات المستمدة من الأداء تكون المصدر الدقيق الذي يعتمد عليه المتعلم في المقارنة بين الاستجابة ونتيجتها، وإن هذه المعلومات تحدد كيفية تحسين الاستجابة اللاحقة، ومن هذا المنطلق فإن التغذية الراجعة هنا هي المصدر الأساس للمعلومات التي تصحح الاستجابة(١٢).

٢ـ وظيفة تحفيزية.

وهي واحدة من الوظائف المهمة في دفع المتعلم وتحفيزه بمزيد من الجهد باتجاه الهدف المنشود، حيث تؤكد الأبحاث أن لمعرفة الفرد لنتائج استجاباته مظهر دماغي يمكن أن يؤثر في الأداء وكيفية تحسينه مما يجعل المتعلم يستمتع بالعملية التعليمية ويقبل عليها بشوق، ويسهم في النقاش الصفي، ومساعدته على تبني توجهه نحو التعلم، بدلاً من التوجه نحو الأداء وتحصيل الدرجات(١٣).

٣ـ وظيفة تعزيزية.

فالتغذية الراجعة تكون أما ثواباً أو عقاباً والتشجيع أم أن يكون داخلياً أو خارجياً مما يساعد على تثمين الاستجابة الصحيحة، ولقد ركز سكنر على هذه الخاصية من خلال التغذية الراجعة الفورية في التعليم المبرمج إذ يرى أن أخباره بصحة استجابته يعززه، ويزيد احتمال تكرار الاستجابة الصحيحة لاحقاً(١٤).

ومن ثمّ فأنواع التغذية الراجعة كافة تهدف إلى ما يلي:-

١- تمدنا بالمعلومات الخاصة عن الاستجابة.

٢- يمكن أن تستخدم ثواباً عندما تكون المعلومات مشجعة على قرب الوصول إلى الهدف.

٣- يمكن أن تصبح حافزاً قوياً للتعلم(١٥).

أبعاد التغذية الراجعة.

يمكن تحديد بعدين للتغذية الراجعة وهما:

١- شكل المعلومات المقدمة حول طبيعة الاستجابة، فقد تكون معلومات مكتوبة أو شفوية أو تعزيزاً حول نقاط القوة والضعف.

٢- عدد مرات تقديم التغذية الراجعة، حيث يمكن أن يقسم العمل على أجزاء فرعية وفي كل جزء يحصل الفرد على معلومات عامة بحيث تمكنه من العمل على تعديل مساره وتزيد من دافعيته للتعلم(١٦).

مصادر التغذية الراجعة

إن مصادر التغذية الراجعة متعددة ومتوقفة على تعدد الطرائق المستخدمة لأجل تعزيز استجابة المتعلم بصورة إيجابية إن كان الهدف تعليمياً أو تقويمياً للوقوف على إنجازات المتعلمين ومعرفة نتيجة عملهم.

ويمكن للتغذية الراجعة أن تأتي في الغالب من المصادر الآتية:-

١- تغذية راجعة بصرية - داخلية.

٢- تغذية راجعة سمعية - داخلية.

٣- تغذية راجعة حيوية - داخلية أو ذاتية.

٤- تغذية راجعة متداخلة - لأكثر من مصدر[١٧].

أنماط التغذية الراجعة:

للتغذية الراجعة أنماط وصور متعددة والمهتمون بالتربية والتعليم يبحثون عن أنواع التغذية الراجعة من حيث (مصدرها، كيفية إعطائها، مقدارها)، ولعل تصنيف (هولدنج) أسهم كثيراً في مجال تصنيف أنواع التغذية الراجعة وعلى النحو الآتي:-

١- حسب مصدر التغذية الراجعة (داخلية - خارجية).

٢- التزامن مع الاستجابة (المتلازمة - النهائية).

٣- المدة الزمنية بين حدوث الاستجابة وتقديم التغذية الراجعة (فورية - مؤجلة).

٤- شكل معلومات التغذية الراجعة (لفظية - مكتوبة).

٥- توزيع التغذية الراجعة (منفصلة - تراكمية).

٦- مقدار معلومات التغذية الراجعة (التكرار النسبي - التكرار المطلق).

٧- طبيعة التغذية الراجعة (فردية - جماعية).

٨- بعد التغذية الراجعة (إيجابية - سلبية).

٩- حسب عدد المعادلات (صريحة - غير صريحة).

١٠- حسب كمية المعلومات المقدمة (كمية - كيفية)[١٨].

إن توزيع التغذية الراجعة حسب هذه الأبعاد لا يعني استخدامها جميعاً بصورة منفصلة، بل يمكن أن تتداخل بعضها مع البعض الآخر ويكون مكملاً للآخر. وهذا يتوقف على عوامل عديدة منها طبيعة المادة الدراسية والأهداف التعليمية ومستوى نضج المتعلمين العقلي والعمري.

وهناك أبعاد مختلفة من التغذية الراجعة وكما يلي:-

١ـ التغذية الراجعة (الداخلية والخارجية)

تشير التغذية الراجعة الداخلية إلى المعلومات التي يشتقها الفرد من خبراته وأفعاله على نحو مباشر، وعادة ما يتم تزيد المتعلم بها في المراحل الأخيرة من عملية التعليم[١٩].

أما التغذية الراجعة الخارجية فهي المعلومات التي يحصل عليها الفرد من مصدر خارجي التي لا تظهر بشكل اعتيادي في المهمة أو العمل ذاته وإنما تظهر بشكل تعزيز لفظي يقدمه المعلم أو في تنبيهات خارجية [٢٠].

٢ـ التغذية الراجعة (المتلازمة ـ النهائية)

تعني التغذية الراجعة المتلازمة المعلومات التي يقدمها المعلم للمتعلم مقرونة بالعمل وأثناء عملية التعليم أو التدريب وأثناء أدائها [٢١].

أما التغذية الراجعة النهائية فهي التي تقدم بعد إنهاء المتعلم للتعلم أو انتهائه من اكتساب المهارة كلياً حيث يكون في بعض الأحيان نوع التعلم سريعاً ولا يجوز فصل أجزائه أو قطع مجرياته[٢٢].

٣ـ التغذية الراجعة (اللفظية ـ المكتوبة)

يقصد بالتغذية الراجعة الملفوظة معرفة الطالب لاستجابته على كل مفردة يؤديها بصورة لفظية مسموعة لكي يستفيد منها في استجاباته اللاحقة مثل (صح، خطأ).

أما التغذية الراجعة المكتوبة فهي المعلومات المكتوبة بحيث تؤدي استجابة المتعلمين إلى اتساق معرفي لديهم[٢٣].

٤ـ التغذية الراجعة (الإيجابية ـ السلبية)

يقصد بالتغذية الراجعة الإيجابية أو الموجبة بأنها إعلام المتعلم بأن الإجابة عن فقرة ما صحيحة بما يساعد على زيادة حجم المادة التعليمية التي يتذكرها المتعلم.

أما التغذية الراجعة السلبية أو السالبة فهي إعلام المتعلم بأن الإجابة عن فقرة ما غير صحيحة بما يؤدي إلى تحصيل أسرع ومقاومة أكبر للنسيان أكثر مما تسببه التغذية الراجعة الموجبة لوحدها.

٥ـ التغذية الراجعة (الصريحة ـ غير الصريحة).

التغذية الراجعة الصريحة هي إعلام المتعلم بأن إجابته عن السؤال المطروح صح أو

خطأ، ثم يزوده بالجواب الصحيح في حالة الإجابة الخاطئة، ثم يطلب من المتعلم أن يكتب الجواب الصحيح مباشرة بعد رؤيته له.

أما التغذية الراجعة غير الصريحة فهي إعلام المتعلم بأن إجابته عن السؤال المطروح صح أم خطأ، وقبل أن يزوده بالجواب الصحيح في حالة الجواب الخاطئ يطلب منه أن يفكر في الإجابة الصحيحة وإعطاؤه مهلة لذلك وبعد انقضاء الوقت يزوده بالجواب الصحيح في حالة عدم معرفته بالجواب الخطأ.

٦ـ التغذية الراجعة (الكيفية ـ الكمية).

التغذية الراجعة الكيفية هي معلومات يزود بها الطالب تشعره بأن استجابته صحيحة أو غير صحيحة.

أما التغذية الراجعة الكمية فهي تزويد المتعلم بمعلومات أكثر تفصيلاً ودقة، وتشير الدلائل إلى أن التغذية الراجعة الكمية أكثر فعالية في مجال تحسين الأداء من التغذية الراجعة الكيفية [٢٤].

٧ـ التغذية الراجعة (الفورية ـ المؤجلة)

عرفت التغذية الراجعة الفورية بأنها التغذية التي تتصل بالسلوك الملاحظ وتعقبه مباشرة حيث يتم تزويد المتعلم بمعلومات أو توجيهات أو إشارات تلتزم التعزيز أو تطوير أو تصحيح السلوك.

أما التغذية الراجعة المؤجلة فهي المعلومات التي تعطى للمتعلم بعد مرور فترة زمنية على استكمال العمل أو الأداء وقد تطول هذه الفترة أو تقصر بحسب الظروف ومقتضى الحال[٢٥].

ومن التصنيفات الأخرى للتغذية الراجعة حيث قسمت على النحو الآتي:-

١- التغذية الراجعة الداخلية.

٢- التغذية الراجعة الخارجية، وقد قسمت التغذية الراجعة الخارجية إلى أنواع أخرى هي:-

١- التغذية الراجعة الإعلامية.

٢- التغذية الراجعة الإضافية.

٣- التغذية الراجعة التعزيزية.

٤- التغذية الراجعة الفورية (النهائية).

٥- التغذية الراجعة المتأخرة (المؤجلة).

وقد تم توضيح بعض هذه الأنواع وسيتم توضيح الأنواع الأخرى بشكل مبسط:

١- التغذية الراجعة الإعلامية: وهي تلك المعلومات التي تعطى للمتعلم بعد استكمال استجابته للانتقال للاستجابة التالية، ومن الأمثلة على هذا النوع (صح) أو (خطأ).

٢- التغذية الراجعة الإضافية: وهي المعلومات التي تعطى للمتعلم في المراحل الأولى كالنموذج أو الصورة الثابتة أو السبورة الاعتيادية.

٣- التغذية الراجعة التعزيزية: وهي إعطاء الطالب معلومات حول دقة إجابته وتصحيح الإجابات الخاطئة ومناقشة أسباب الخطأ زيادة عن تزويده بعبارات تعزيزية[٢٦].

المبحث الثاني

تطبيقات مفهوم التغذية الراجعة في فكر الإمام علي ابن الحسين عليه السلام

تظهر تطبيقات التغذية الراجعة بوضوح في فكر الإمام علي ابن الحسين عليه السلام من خلال خطبته في الشام في قصر يزيد بن معاوية. قال صاحب المناقب وغيره: روي أن يزيد لعنه الله أمر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساوي الحسين وعلي عليهما السلام وما فعلا، فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم أكثر الوقيعة في علي والحسين، وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد لعنهما الله فذكر هما بكل جميل، قال: فصاح به علي بن الحسين: ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوأ مقعدك من النار ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات لله فيهن رضا، ولهؤلاء الجلساء فيهن أجر وثواب، قال: فأبى يزيد عليه ذلك فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئا فقال: إنه إن صعد لم ينزل إلا بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان فقيل له: يا أمير المؤمنين وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: إنه من أهل بيت قد زقوا العلم زقا قال: فلم يزالوا به حتى أذن له فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم خطب خطبة أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب، ثم قال: أيها الناس أعطينا ستا وفضلنا بسبع: أعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأن منا النبي المختار محمدا، ومنا الصديق، ومنا الطيار، ومنا أسد الله وأسد رسوله، ومنا سبطا هذه الأمة، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي أيها الناس أنا ابن مكة

ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردى، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبى، أنا ابن من حمل على البراق في الهوا، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلا الله أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين وزين العابدين، وتاج البكائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين رسول رب العالمين، أنا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين، والمجاهد أعداء الناصبين وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأول السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله، وولي أمر الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمه سمح، سخي، بهي، بهلول، زكي، أبطحي، رضي، مقدام، همام صابر، صوام، مهذب، قوام، قاطع الأصلاب، ومفرق الأحزاب، أربطهم عنانا، وأثبتهم جنانا، وأمضاهم عزيمة، وأشدهم شكيمة، أسد باسل، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنة، وقربت الأعنة، طحن الرحى ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، وكبش العراق، مكي مدني خيفي عقبي بدري أحدي شجري مهاجري، من العرب سيدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين وأبو السبطين: الحسن والحسين، ذاك جدي علي بن أبي طالب ثم قال: أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيدة النساء، فلم يزل يقول: أنا أنا، حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد لعنه الله أن يكون فتنة فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام فلما قال المؤذن الله أكبر الله أكبر قال علي: لا شيء أكبر من الله، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال علي بن الحسين: شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي، فلما قال المؤذن أشهد أن محمدا رسول الله التفت من فوق المنبر إلى يزيد فقال: محمد هذا جدي أم جدك يا يزيد؟ فان زعمت أنه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدي فلم قتلت عترته؟[٢٧].

يرى الباحث إن الإمام علي ابن الحسين عليه السلام في خطبته قد أستعمل مفهوم التغذية الراجعة بغاية الروعة وبمنتهى الدقة من خلال استرساله بالحديث وكشف كل الأباطيل والدعايات المغرضة التي بثها يزيد وأتباعه حول أهل البيت عليهم السلام بحيث صحح الإمام الفهم الخاطئ والاستجابات الخاطئة للجمهور الحاضر في ذلك المكان بدرجة (١٨٠) حيث أنهم كانوا فرحين مسرورين بقتل (الخارجي حسب فهمهم الخاطئ) إلى البكاء والنحيب عندما صححت معلوماتهم المغلوطة واكتشافهم في أن هؤلاء الاسارى من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله هم أحفاد علي وفاطمة هم أبناء الحسين السبط المقتول بكربلاء، وكشف من خلال هذا المفهوم زيف السلطة الحاكمة وانحطاطها وانتهاكها لحرمات المسلمين بقتلهم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه، وذكرهم بمن يكون من خلال سلسلة النسب التي تربطه برسول الله وأمير المؤمنين وخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء (عليهم سلام الله)، ومن يكون الطاغية يزيد (عليه اللعنة) وأنه جالس على مسند الخلافة هو غاصب له وهو ليس أهل لذلك .

وفي رواية أخرى نرى الإمام عليه السلام قد استعمل هذا المفهوم فعن الثعلبي بإسناده عن أبي الديلم قال: لما جيء بعلي بن الحسين عليه السلام فأقيم على درج مسجد دمشق قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: قرأت الحم؟ قال: قرأت القرآن ولم أقرأ الحم قال: قرأت: " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " قال: أنتم هم؟ قال: نعم، ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: أفقرات في بني إسرائيل: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ قال: وإنكم القرابة التي أمر الله أن يؤتى حقه؟ قال: نعم[٢٨].

يرى الباحث من خلال كلام الإمام علي ابن الحسين عليه السلام بأنه أعطى للرجل السائل تغذية راجعة بشقين الأول حول عدم فهم الرجل لآيات القرآن الكريم، والثاني بين للرجل مودة أهل البيت وعظمتهم ومكانتهم عند الله من حيث أنهم أوتاد الأرض والصفوة من خلق الله أجمعين، والتغذية الراجعة في هذا الموضوع هي تغذية راجعة تصحيحية وهي أحدى أنواع التغذية الراجعة وذلك بتصحيح الاستجابات الخاطئة للرجل المستمع ومنه إلى كافة المسلمين بتطرقه إلى جملة من الأمور منها إن خلافة أمور المسلمين وإمامتهم محصورة بأهل البيت عليهم السلام من خلال النصوص القرآنية الواردة بحقهم وأحاديث جدهم رسول الله، حيث أمر الله بمودتهم ومحبتهم وعدم سلب حقوقهم التي بينها الله في كتابه العزيز من

خلال الآيات القرآنية الواردة في الرواية أعلاه وعدم الاعتداء عليهم لأنها من أكبر الذنوب فمن اعتدى عليهم فقد اعتدى على رسول الله ومن اعتدى على رسول الله فقد اعتدى على الله كما هو مبين في الروايات المشهورة والمتواترة عند الفريقين.

الخاتمة:

في الختام نكون قد وصلنا إلى نهاية بحثنا المتواضع هذا ومن خلال استقراء بسيط لأحاديث ومناظرات الإمام علي ابن الحسين عليه السلام حول مفهوم التغذية الراجعة وتطبيقات هذا المفهوم عندهم، قد توصلت إلى الاستنتاجات والتوصيات الآتية:

١- إن مفهوم التغذية الراجعة حديث التسمية قديم التطبيق فقد ورد هذا المفهوم في تراثنا الإسلامي العربي بكثرة.

٢- المتصفح لتراث أهل البيت عليهم السلام عامة والإمام علي ابن الحسين عليه السلام بشكل خاص في المجالات التربوية والأخلاقية يجده غنياً بتطبيقات مفهوم التغذية الراجعة.

٣- إن مفهوم التغذية الراجعة من أهم موضوعات علم النفس التربوي لما هو من تأثير في تعزيز الاستجابات الصحيحة وتصحيح الاستجابات الخاطئة

٤- من خلال تطبيقات هذا المفهوم تم هداية الكثير من الضالين عن جادة الصواب إلى الطريق الصحيح والقويم عن طريق تصحيح فهمهم الخاطئ لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

٥- من خلال تطبيقات هذا المفهوم تم الكشف عن الكثير من المتسترين بغطاء الدين والمسيطرين على مقاليد ومقدرات الدولة الإسلامية.

التوصيات:

١.الاهتمام بتطبيقات هذا المفهوم لما لهو من تأثير على العملية التعليمية.

٢. على الملاكات التدريسية والتعليمية التأكيد على استعمال هذا المفهوم لما لهو من تأثيرات في تحسين مستوى المتعلمين.

هوامش البحث

(١) أسس علم النفس التربوي، فاضل محسن الأزيرجاوي، ١٧٦.
(٢) علم النفس التربوي، فاخر عاقل، ١٨٢.
(٣) التصميم التعليمي نظرية وممارسة، محمد محمود الحيلة، ٢٥٦.
(٤) علم النفس التربوي، أحمد زكي صالح، ١٩٦٥، ٤٢٤.
(٥) أسس علم النفس التربوي، محيي الدين توق وآخرون، ٣٩٩.
(٦) تأثير المدح والذم على تحصيل الطلاب الانبساطيين والانطوائيين، ماهرة النائب، ٤٠-٤١.
(٧) أسس علم النفس التربوي، فاضل محسن الأزيرجاوي، ١٧٧.
(٨) التصميم التعليمي نظرية وممارسة، محمد محمود الحيلة، ٥٢-٢٦٢.
(٩) استخدام التغذية الراجعة في المواقف الصفية، كامل عبدوني، ٧٨ - ٧٩
(١٠) علم النفس التربوي، فاخر عاقل، ١٣٨.
(١١) علم النفس المدرسي، نايفة قطامي، ١٧١.
(١٢) أساسيات علم النفس التربوي، عبد الرحمن عدس ومحيي الدين توق، ٢٢٦.
(١٣) موضوعات في التعلم الحركي، قاسم لزام صبر، ٢٣٠.
(١٤) التعلم الحركي بين المبدأ والتطبيق، يعرب خيون، ١٠٣.
(١٥) التعلم الحركي، يوسف الشيخ، ١٧٣ - ١٧٤.
(١٦) الأسس النفسية للتعليم في الجامعات الصغيرة، نادية محمود شريف، ٨٥.
(١٧) كفايات تدريسية في طرائق تربية الرياضية، عباس أحمد السامرائي وعبد الكريم محمود، ١١٨-١١٩.
(١٨) مستوى أداء المتعلم في ضوء التغذية الراجعة ووضوح الأهداف استخدام، مرزوق عبد الحميد أحمد مرزوق، ٣٣.
(١٩) التصميم التعليمي نظرية وممارسة، محمد محمود الحيلة، ٢٥٨.
(٢٠) أسس علم النفس التربوي، فاضل محسن الأزيرجاوي، ١٨٠.
(٢١) المصدر نفسه، ١٨٣.
(٢٢) التغذية الراجعة والإدارة الصفية، محمد إبراهيم السفاسفة، ٩٧.
(٢٣) الرياضيات ومناهجها وأصول تدريسها فريد كامل أبو زينة، ٦٧.
(٢٤) التصميم التعليمي نظرية وممارسة، محمد محمود الحيلة، ٢٥٩ - ٢٦٠.
(٢٥) المصدر نفسه، ٢٦٠.
(٢٦) موضوعات في التعلم الحركي، قاسم لزام صبر، ٢٤٢-٢٤٦.
(٢٧) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج١٣٨/٤٥.
(٢٨) المصدر نفسه، ج٢٥٢/٢٣.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم..

١- أبو زينة، فريد كامل، ١٩٩٧، الرياضيات ومناهجها وأصول تدريسها، ط٤، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان.

٢- الأزيرجاوي، فاضل محسن، ١٩٩١، أسس علم النفس التربوي، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد.

٣- توق، محيي الدين وآخرون، ٢٠٠٣، أسس علم النفس التربوي، ط٣، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن.

٤- الحيلة، محمد محمود، ١٩٩٩، التصميم التعليمي نظرية وممارسة، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

٥- خيون، يعرب، ٢٠٠٢، التعلم الحركي بين المبدأ والتطبيق، كلية التربية الرياضية، جامعة بغداد، مكتب الصخرة للطباعة، بغداد.

٦- السامرائي، عباس أحمد وعبد الكريم محمود السامرائي، ١٩٩١، كفايات تدريسية في طرائق تربية الرياضية، مطبعة دار الحكمة، كلية التربية الرياضية، جامعة بغداد.

٧- السفاسفة، محمد إبراهيم، ٢٠٠٠، التغذية الراجعة والإدارة الصفية، مجلة رسالة المعلم، العدد ١-٢، عمان.

٨- شريف، نادية محمود، ١٩٨٤، الأسس النفسية للتعليم في الجامعات الصغيرة، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ١٣، جامعة الكويت، الكويت.

٩- الشيخ، يوسف، ١٩٧٤، التعلم الحركي، دار المعارف، القاهرة.

١٠- صالح، أحمد زكي، ١٩٦٥، علم النفس التربوي، ط٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

١١- صبر، قاسم لزام، ٢٠٠٥، موضوعات في التعلم الحركي، كلية التربية الرياضية، جامعة بغداد.

١٢- عاقل، فاخر، ١٩٨٢، علم النفس التربوي، دار العلم للملايين، بيروت.

١٣- عبدوني، كامل وآخرون، ١٩٩٥، استخدام التغذية الراجعة في المواقف الصفية، مجلة رسالة المعلم، العدد ١، المجلد ٣٦، وزارة التربية والتعليم، الأردن.

١٤- عدس، عبد الرحمن ومحيي الدين توق، ١٩٩٦، أساسيات علم النفس التربوي، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن.

١٥- قطامي، نايفة، ١٩٩٩، علم النفس المدرسي، ط٢، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

١٦- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان. ١٩٨٣

١٧- مرزوق، مرزوق عبد الحميد أحمد، ١٩٨٩، مستوى أداء المتعلم في ضوء استخدام التغذية الراجعة ووضوح الأهداف، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد ٣١، السنة ١٠، الرياض

١٨- النائب، ماهرة، ١٩٧٢، تأثير المدح والذم على تحصيل الطلاب الانبساطيين والانطوائيين، مطبعة سليمان الأعظمي، جامعة بغداد، (رسالة ماجستير منشورة).